ـــــتراكي اليمني حول جذور القضية الجنوبية

ـــــوبية تعود الى حرب 1994

مشهد المنصه الاحتفالية في ذلك اليوم كفيل بالإفصاح عن مهندسي ومصممي حرب صيف 1994م والتي كان الهدف من ورائها ، الإلغاء التام والكلي للوجود السياسي للجنوب وإنهاء شراكته

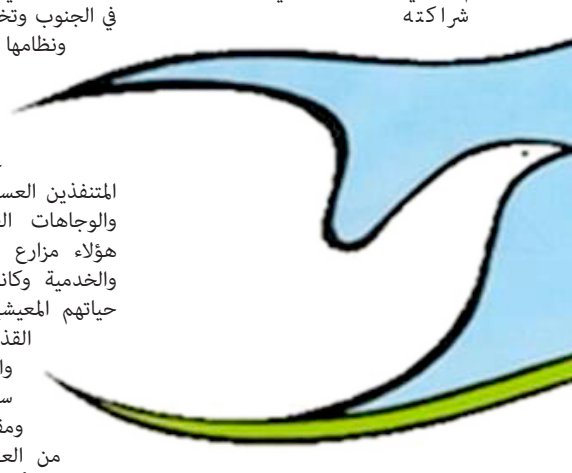

الوطنية
النديه ، وتحجيم موقعه ومكانته وتقزيم حضوره في الجمهورية اليمنية .

وكان التحالف السياسي الذي شكل سلطة 7يوليو بأطرافه العسكرية والتقليدية والدينية والمناطقية ومنذ العام 1993وحتى انفجار التظاهرات الشعبيه والاعتصامات الجماهيريه في الجنوب وبروز الحراك السلمي السياسي قام بالخطوات والأعمال التالية التي شكلت جذور القضية الجنوبية، أستعرضها أمامكم في ثلاث عناوين رئيسيه :-

1. إقصاء الحزب الاشتراكي اليمني من موقع الشراكه السياسيه والوطنيه ممثلاً عن الجنوب
2. تدمير كل مقدرات دولة ج .ي .د . ش في الجنوب
3. تفكيك البنية الوطنية للجنوبيين

إقصاء الحزب الاشتراكي اليمني

كان الهدف السياسي الرئيسي من إقصاء الحزب الاشتراكي اليمني إلغاء اتفاقيات الوحدة والتنصل عنها وأبعاد طرف سياسي يمثل الجنوب من ناحية وبشكل الحامل الوطني لمشروع الدوله اليمنية المدنيه الحديثه من ناحيه أخرى ، وتكتلت مجموع تلك القوى السياسيه والاجتماعية الرافضة للمشروع الوطني الحداثي وبنا الدولة المدنية ، ضده ، وعملت على محاصرته بأفعال عنفيه ماديه ولفظيه بدءاً بمحاولات اغتيال قادته واغتيال العشرات من كوادره المدنية والعسكرية والسياسية في الشمال والجنوب .وتسخير الأعلام الرسمي ومنابر المساجد وأشرطة الكاسيت والمطبوعات الورقية في هجومات دعائية تعبوية متواصلة بما في ذلك في صفوف الجنود والضباط والعسكريين داخل المعسكرات المنتشرة في أرجاء الشمال طالت موادها كذلك الشعب في الجنوب بصيغ

تضمنت الإساءة إلى أخلاقياته بهدف تشويه سمعة النظام السياسي الاشتراكي في الجنوب وتلطيخ تاريخه بالسواد باستخدام كم هائل وضخم من الأكاذيب والاختلافات

ومفارقة الحقيقه والاتهامات الباطلة . ولم يدركوا خلال حماستهم التي نفذوا بها مخططاتهم أنهم كانوا يقومون من حيث يدرون أو لا يدرون بتقسيم البلاد راسيا فوضعوا الشمال في مواجهة الجنوب وأسسوا الخطوة الأولى نحو تكريس الشعور بالانفصال في النفوس وبلا جدوى الوحدة في الوعي لدى الجنوبيين

تصفية الارث المادي والمعنوي للوجود السياسي للجنوب

أن الإطاحة بالحزب الاشتراكي اليمني عن موقع الشراكة في السلطة لم يكن ليفي وحده بتحقيق الهدف الرئيسي من الحرب الموجهة إلى الجنوب لإلغاء وجوده السياسي وكان لابد من استكمال هذا المشروع بتدمير الارث السياسي والمعنوي والمؤسسي للدوله في الجنوب وتخريب تراثها السياسي والإداري ونظامها المالي والقانوني والقضائي ، والعمل على التخلص من المؤسسات الاقتصادية والقطاع العام من خلال عمليات ممنهجه لحساب المتنفذين العسكريين والسياسيين والزعامات والوجاهات القبلية كما صودرت لصالح هؤلاء مزارع الدوله والتعاونيات الزراعية والخدمية وكانت هي عماد الجنوبيين في حياتهم المعيشية . وفي تلك السياقات تم القذف بعشرات الآلاف من العمال والموظفين والكوادر الإدارية إلى سوق البطالة أضافه إلى تسريح ومقاعدة عشرات الآلاف آخرين من العسكريين العاملين في القوات المسلحة والأمن والشرطة ضباطا وجنوداً وتم وضعهم خارج نطاق العمل بحد أدنى من الحقوق وبعيداً عن مواد الدستوروالقوانين والأنظمة الإدارية

تفكيك البنية الوطنية للجنوب

أن تفكيك البنية الوطنية المعاصرة للجنوبيين ظلت المهمة الرئيسية لسلطة 7يوليو وتحالفاتها السياسية التقليدية القبلية والدينية وكان الهدف الأول لها على هذا الصعيد طمس الهوية الحضارية للجنوب بمعنى ضرب كل تواصلاته مع العصر الحضاري الراهن ومضمونه "الحداثة " وكان الهدم يطال كل منجزاته المادية والمعنوية ذات الصلة بالحداثة ، فعملوا بداية على تبديل مواقع ومكانة الطبقات والفئات الاجتماعية الحديثة من خلال وضعها في ألمرتبه الدنيا من بعد إفقارها بأساليب متنوعه من ضمنها تلك الممارسات التي اوضحناها في ألفقره السابقة فيما يتعلق بتدمير الدوله ومؤسساتها وتسريح العاملين فيها ومقاعدتهم قسراً عسكريين ومدنيين إضافة إلى العمل بشتى الوسائل لإعادة أنتاج المجتمع القديم ، بتمكين رموزه التقليدية من بعض المقدرات الاقتصادية للجنوب تحت يافطات براقه وشعاراتيه بشان تصحيح الأخطاء والمظالم الناتجة عن قرارات التأميم الاقتصادية والعقاريه. وكان هذا الأسلوب يتم في سياقات عديده لتشكيل قاعدة زبائنيه لهم في الجنوب تتبع المراكز العليا للسلطة من اجل تسخيرهم لتنفيذ مهام خاصة ذات أبعاد سياسيه صراعية وعصبويه ولتفكيك المجتمع في أرياف الجنوب والقيام بزعزعة أوضاعه واستقراره بمحاولات تفجير النزاعات والثارات القديمة ، وتشجيع الانتقام السياسي باستخدام الوسائل والأساليب ذات الطابع الإرهابي ، وتهيئة الظروف المناسبه لتطبيق هذه السياسة من خلال تفريغ المديريات باستثناء عواصم المحافظات من الوجود الإداري والأمني النظاميين وتغييب جُلّ الأشكال المعبرة عن حضور الدوله ، وتعميم ظاهرة انتشار وحمل السلاح والترويج له بصورة منتظمة في محافظات الجنوب كافه وإتاحة الفرص لإنتشار الأعمال المافياوية وطابعها اللاأخلاقي أما التوجه الثاني على هذا الصعيد كان إلغاء مناهج التربية والتعليم ذات الطابع الحداثي من مجموع المقررات الدراسية وتعميم المواقف والأخلاق السلبية تجاه المرأة ودورها في المجتمع وإلغاء المكتسبات الإنسانية التي نالتها المرأة في النظام السياسي السابق في الجنوب.

كما اتخذت سلطة 7 يوليو الإجراءات العملية كافة والتي تضمن لها تفكيك البنية الوطنيه للجنوب بما في ذلك قولبة الأوضاع السياسية والاجتماعيه والمعيشية بما يتناسب وعقلية وهيمنة السلطه على الجنوب بقبضة حديدية وفي هذا الصدد أمعنت السلطة في الممارسة المنهجه لتحويل المواطنين في الجنوب إلى رعايا وتوابع واتخذت في سبيل ذلك أربعة أساليب عمليه :-

الأول: زرع الروح الانهزامية لدى الجنوبيين وزعزعة الثقة بأنفسهم من خلال أهانه تراثهم النضالي وتحقير رموزهم النضالية والسياسيه عمداً وانتزعت المعالم التاريخية المجسدة لوجودهم السياسي والمميزة لشخصيتهم الوطنيه في أطار مشاركتهم في الوحدة اليمنية.

الثاني: فرض المنظومه السياسيه والاجتماعيه والتقليدي التراتيبيه للجمهورية العربية اليمنية في الحياة اليومية في الجنوب بتعميم ثقافة المنتصر الاستعلائية وعقليته السياسيه التي تحتكم للموروث الاجتماعي الذي يحدد مكانة الإنسان بالانتماء العائلي والسلالي والعرقي أو بالغنى بمقدار ما يملك من المال والعقار

الثالث : حُكم الجنوب بقوانين حالة الطوارئ من دون الإعلان عنها والتي تجيز للسلطه إطلاق يدها في ممارسة العنف الرسمي واستغلت ذلك في إشاعة الفوضى والانتهاكات القانونية وتقسيم الناس إلى كثير من المستضعفين وقلة من الأقوياء المتنمرين.

الرابع : ألامعان في تصوير الجنوبيين عاجزين عاله على غيرهم من خلال التنكر الاعلامي المستديم في السياسه الاعلاميه للنظام القديم لما يسهم به الجنوب في الدخل القومي ورفد الخزانه العامه للدوله ، وبالتضخيم المبالغ فيه حد الكذب الصريح بشأن المصروفات التنمويه على المحافظات الجنوبيه.

رفض الجنوبيين ومقاومتهم لسياسات الضم والإلحاق:

عند التامل بتأن وبهدوء بعيداً عن الانفعالات والانحيازات العاطفية ، مع أو ضد ، نجد القضية الجنوبية منسوجه بشكل محكم من تلك الجذور وتجلياتها المادية والمعنويه ، في حياة الجنوبيين المعيشيه اليوميه ، وفي تدهور مكانتهم الوطنية ، وكانت الاحباطات والانكسارات هي العناوين الرئيسية في تفاصيل طموحات المواطن الجنوبي ،وذلك قياساً على ما كان عليه هذا المواطن في ماضيه القريب

وزاد الطين بله لديهم ،خيبة الأمل التي أصيبوا بها من أحزاب المعارضة السياسية التقليدية والتي كانت تطالبهم بالبحث عن الحلول لمشكلاتهم بالتمركز حول الوحدة بما في هذا المطلب من إجبارهم على أن يتمثلوا مشكلاتهم من منظور مشكلات الأخر منفصلاً عن واقعهم المعيشي بتفاصيله أليوميه (بالقول بان الشعب اليمني كله يعيش هذا الوضع متناسيين أن لا مجال للمقارنة بين الأسباب الفاعله في هذا الصدد بين الشمال والجنوب)فاسقطوا آمالهم في أحزاب اللقاء المشترك وماثلوها بالسلطة ، وأداروا ظهورهم لها وقرروا أن يمثلوا أنفسهم بأنفسهم في البحث عن حلول لواقعهم الأليم والمزري ، واتجهوا نحو اخذ الأمور بأيديهم وقد وجدوا حوافزهم إلى اخذ زمام الأمور بأيديهم تزداد يوماً بعد يوم كلما تأكد لهم غياب الإرادة السياسيه لدى السلطه للوقوف بشجاعه أمام المعضلات والمشكلات التي صنعتها سياساتها في الجنوب.

قاوم الجنوبيون كل سياسات النظام السابق القائم على الضم وإلالحاق وطمس هوياتهم ، ورفضوا الخنوع بأشكال شتى من المقاومة السلميه بما فيها الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين السياسات التي أدارتها السلطه لإحتواءهم. واتخذت تلك المقاومة في ما بعد أشكالاً تنظيمية متنوعة مثل : اللجان الشعبية وحركة موج ثم حتم وظهور تيار أصلاح مسار الوحده داخل الحزب الاشتراكي و تشكلت جمعيات للدفاع عن حقوقهم كان أرقى أشكالها جمعيات المتقاعدين العسكريين وجمعيات الشباب العاطلين عن العمل واختطوا أساليب جديدة في التعبير عن رفضهم لأوضاعهم التي تم قسرهم عليها بالاستفادة من مواد دستوريه تسمح للمواطنين بالتعبير والتظاهر والاعتصامات وأخذت تلك الأشكال من التعبيرات الشعبية في الاتساع والتكرار وقامت السلطه بمواجهة الفعاليات الشعبيه والجماهيرية السلميه بالخروج على الدستور والقوانين واختارت أسلوب العنف الدموي ومطاردة القيادات الشعبية وزج الكثيرين منهم في المعتقلات وقد تفوق هولاء على السلطه أخلاقياً بالاستمرار بالنضال السلمي كلما أوغلت السلطه باستخدام القمع الأمني ، وعدم الاستجابة للمطالب الحقوقية إلا بالقطاره وأساليب التفافيه وملتوية كان للفساد في جهاز ألدوله دوراً فاعل في هذا الصدد أمعنت السلطه أكثر فأكثر باستخدام القمع الأمني والحلول الأمنية لمشكلاتها بعيداً عن المشكلات الحقيقه للشعب فزاد عدد الشهداء في المسيرات والاحتجاجات السلميه واكتسبت هذه المسيرات من بعد مضموناً جديداً تمثل في توديع مواكب الشهداء ، مره بعد أخرى في ظل غياب أيه مساندة جماهيرية معتبره من محافظات الشمال للدفاع عنهم من ظلم السلطه وتغولها عليهم ، فارتفعت الأصوات مجدداً بالنداءات من أجل التسامح والتصالح بين الجنوبيين ومن داخل هذا المضمار انبثق الشعور بالجنوبيه ، وتبلورت الحركة الشعبية إلى حركه سياسيه من خلال تأسيس الفصائل المختلفة للحراك السلمي في الجنوب.

موقع الحراك السياسي السلمي من القضية الجنوبية

موقع الحراك السياسي السلمي في القضيه الجنوبيه والعمليه السياسيه الجاريه اليوم في البلاد تتمثل في الحقائق المبينه ادناه ، وهي :-

1. الحراك السياسي السلمي اسقط من نفوس المواطنين في الجنوب والشمال الخوف وكسر حاجزه عندما وتجاوز تقييد السلطه والمؤسسات الأمنية وغيرها من الأجهزة التنفيذيه الحكوميه للاعتصامات والتظاهرات والمسيرات الجماهيرية ، وفتح بذلك أفاق رحبه أمام نضال قطاعات وأسعه من الشعب للحصول على حقوقها ورفض التسلط عليها ومثل نموذجاً لانطلاق الثوره الشبابيه الشعبيه السلمية
2. كشف الحراك الجنوبي لا ديمقراطية النظام بل واستبداديته وزيف إدعاءاته بالحرص على الوحده اليمنيه والوطنيه عندما واجه النضالات الشعبيه بالأساليب القمعية معبراً بذلك عن الاستمرار في نهج الحرب
3. إن إصرار الحراك السلمي الجنوبي على مواصلة نضاله السياسي وصموده أمام عنف السلطه وخياراته الأمنية بالقدر الذي كشف عجز السلطه في تقديم أية حلول أوضح بما لايدع مجالاً للشك بأن حَل مشكلات القضيه الجنوبيه يتعدى الحلول الشكليه إلى الحلول الجذرية فألازمه الوطنيه أزمه بنيويه تتطلب حلها تحولات سياسات تغييريه كبرى .
4. ساعد الحراك السياسي السلمي وبعد أن حقق لنفسه مكانة الحامل والرافع للقضيه الجنوبيه على أن تقوم أحزاب اللقاء المشترك بإعادة تصوراتها بشان القضيه الجنوبيه وتعديل مواقفها بشأنها نحو مرونة اكبر وتفهم موضوعي مبتعدين عن الصياغات والمراوغه لمواقفهم تجاهها .
5. وأخذاً في الاعتبار للأبعاد سالفة الذكر من الاهميه بما كان اليوم أكثر من أي وقت التعامل مع الحراك بفصائله المختلفه وهي تمثل قطاعات وأسعه من الشعب في الجنوب والسعي من خلاله الحراك إلى كسب ثقة الشعب هناك خاصه ومن بعد الثورة الشبابية الشعبيه التي أوجدت مناخات وطنيه وأفاق مفتوحه وتغييريه نحو المستقبل والعمل على تطبيع جميع القوى السياسيه علاقاتها بالحراك السلمي في الجنوب.

وعلى كل ما سبق يمكن لنا أن نؤكد على أن القضيه الجنوبيه جاء نتاجاً لكل تلك الأفعال والممارسات التي شكلت جذوراً لها وعلى ذلك نرى في الحزب الاشتراكي اليمني أن جميع الحروب الشطريه بين الدولتين السابقتين في كل من الشمال والجنوب والتي تمت باسم الوحده أو باسم العقيدة وكذا الحروب والصراعات السياسيه الداخليه الشماليه الشماليه والجنوبيه الجنوبيه في كل من الدولتين جميعهما لم تنتج قضيه جهويه قضيه شماليه أو قضيه جنوبيه فكل تلك الصراعات جرت في سياقات وضمن شروط سياسيه داخليه مختلفه يجمعهما ويوحدهما ، أن الطابع السياسي لكل من الدولتين شمولي وكل منهما بطريقته الخاصة تراوحت بين ألاستبداديه والتوتاليتاريه ... وعلى ذلك فمن غير الممكن قراءة التاريخ وتوصيف إحداثه بأثر رجعي كما لا يمكن محاكمة ونقد التجربة السياسية في ماضي البلاد قبل قيام الجمهورية اليمنية ، بالمنطق الفكري السياسي لليوم ، لأننا لو فعلنا ذلك فسنجد أنفسنا أمام قراءه لا موضوعيه لا تاريخيه ولن نتمكن من أية إضافة نقدية للواقع ولن نخرج ابداً بحلول موضوعيه لمشاكلنا .

إن القضيه الجنوبيه وجدت وتشكلت وتبلورت مشكلاتها ، داخل تاريخ الوحدة بالشكل الذي عبرت عنه الجمهوريه اليمنية من بعد حرب 1994م ، وهي بذلك نتاج موضوعي سياسي وتاريخي للحرب التي استهدفت إلغاء الوجود السياسي للجنوب وليس لأي سبب أخر ، ذي صله بالوحده اليمنيه أو برسالة دينيه أو بمشروع وطني تحرري ليبرالي وحداثي.

انتهى بعون الله تعالى

من الأساليب العمليه لتحويل المواطنين في الجنوب إلى رعايا وتوابع سابقًا

1. **زرع الروح الانهزامية وزعزعة الثقة بأنفسهم بإهانه تراثهم النضالي وتحقير رموزهم النضالية والسياسيه.**
2. **تعميم ثقافة المنتصر الاستعلائية وعقليته السياسيه التي تحتكم للموروث الاجتماعي الذي يحدد مكانة الإنسان بالانتماء العائلي والسلالي والعرقي.**
3. **حُكم الجنوب بقوانين حالة الطوارئ من دون الإعلان واستغلت ذلك في إشاعة الفوضى والانتهاكات.**
4. **ألامعان في تصوير الجنوبيين عاله على غيرهم من خلال التنكر الاعلامي المستديم في السياسه الاعلاميه للنظام القديم.**